

موسوعة
المبدعون

النور والظلمة

الفكاهة

في الشعر العربي

إعداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامية 
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



دار الراتب الجامعية

© حقوق الطبع والنشر والانتباس مملوكة لدار الراتب الجامعية
يحظر تصوير جزء أو برنامج من هذا الكتاب، أو تخزينه بأي
وسيلة. خزن أو طبع دون الحصول على إذن خطي مهور وموقع
من ادارة النشر بدار الراتب الجامعية في بيروت

النشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: 439i7 - LE Rateb
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

النور والظلال

في الشعر العربي

الفكاهة في الأدب العربي

إن الضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان، تنزع إليه النفس الإنسانية فتجد فيه طمأنينة وأمناً وراحة، وتنشرح الصدور.

فالضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستاراً من اللاواقعية فترفع عن الإنسان هموم حياته وتدفعه للتفاؤل وللنظر بفرح إلى المستقبل.

لقد عرّف بعضهم الإنسان بأنه «حيوان ضاحك» يتميز بضحكه عن بقية الحيوانات كما يتميز عنهم بالنطق. ويعبر الإنسان بالابتسامة عن كثير من الأمور، فهناك ابتسامة الملاطفة وابتسامة التشجيع وابتسامة السخرية وابتسامة الإغراء، بالإضافة إلى دور الابتسامة كأداة لتحقيق التعاطف والتفاهم بين الناس، كما وأن الابتسامة تعبر عن الرغبة في التواصل مع الآخرين، فهي تمهّد للضحك الذي يجمع الناس مهما كانت فئاتهم مختلفة.

الهدف الرئيسي في النوادر هو إثارة الضحك، لكن لا يستجيب الناس جميعهم للنوادر بنفس الدرجة، وبالتالي فإن لكل نوع من النكات جمهورها. هناك أشخاص لا تضحكهم إلا النكات الماجنة والبذيئة بينما آخرون لا تضحكهم إلا النكات الذكية ويزدرون كل ما عداها.

الفكاهة لا تهدف دائماً للإضحاك فقط، بل إنها تقوم بوظيفة النقد والدعوة إلى الإصلاح.

الضحك ظاهرة جماعية معدية، كالتشاؤم والحكاك، ودليل ذلك أننا قد نضحك قبل أن نعرف سبب ضحك الآخرين.

لا يخلو الأدب في أي عصر من العصور من الفكاهة باستثناء أدب الفكاهة في العصر الجاهلي الذي لم يصلنا وذلك لندرته بسبب ظروف حياة البداية القاسية والبعيدة عن الترف والنعيم.

لكن في صدر الإسلام بدأت النوادر تظهر في الأدب خاصة مع بداية حياة الاستقرار التي عرفها العرب في المدن. وظهر في هذا العصر أشخاص مرحون يزرعون الضحك حولهم.

أما في العصر الأموي فقد نمت الفكاهة في حضيض النقائص التي تعتمد على الهجاء المتبادل. فتناثرت النوادر في الأشعار وفي النثر وظهرت شخصيات لطيفة كأشعب وأبو دلامة.

ثم جاء العصر العباسي المنفتح على الحضارات فنبغ أشخاص في فن الإضحاك كابن الرومي والجاحظ وانتشر الندماء والظرفاء في القصور ونالوا خطوة عند الخلفاء والأمراء.

من خصائص أدب الفكاهة الخفة والظرافة ويُشترط في الفكاهي أن يكون صاحب ذكاء يجعله يبحث عن الحيلة ويتدبر الخطط وينسج خيوطها. ويمتاز بنظره الثاقب وبموهبتة الأصلية التي تضيفي عليه خفةً ولطفاً فتأتي فكاهته لبقة غير مصطنعة تفيض بالعدوية. وترد الفكاهة على شكل قصة قصيرة موجزة ساخرة، تقوم أحياناً كثيرة على أساس النقد وتتميز بالخروج عن المألوف.

اللبن الأحمر

* رأى هارون الرشيد أبا نواس ومعه زجاجة خمر، فقال له :

- ما هذا يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس : لبن يا سيدي؟

- اللبن أبيض وهذا أحمر!؟

- نعم يا سيدي، لقد احمرّ خجلاً منك .

فضحك الرشيد وتركه .

* * *

رد بالمثل

* حضر أعرابي على مائدة أحد الخلفاء، فقدمَ جديّ مشويّ، فجعل الأعرابي

يسرع على المائدة أكله منه . فقال له الخليفة : أراك تأكله بِجَرَدٍ كأن أمه

نطحتك ! فقال : أراك تشفقُ عليه كأن أمّه أرضعتك !

* * *

أهرس وأعدس

* كان لأحدهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فاعتل أبوه علةً شديدة أشرف منها

على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا: ندعو لك فلاناً أخانا؟ قال: لا، إن

جاءني قتلني . فقالوا: نحن نوصيه أن لا يتكلم . فدعوه، فلما دخل عليه قال له: يا أبت: قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفز من النار. يا أبت والله ما شغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس إلى ضيافة فأهرس وأعدس واستبذخ وسكبح وطهج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وأفلوذج . فصاح أبوه: غمضوني، فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي .

* * *

* لام الناس الشاعرَ الحمدوني على حُمِّهِ فأجابهم: حماقةٌ تعُولني خيرٌ من عقلٍ أعوله . وأنشد:

عذلوني على الحمافة جهلاً
وهي من عقْلهم الذُّ وأحلَّى
حُمِّي اليومَ قائمٌ بعيالي
ويموتون إن تعاقَلْتُ ذُلاً

* * *

* سُئِلَ رجل عن مولده فقال: وُلِدْتُ رأسَ الهلال، للنصف من رمضان، بعد العيد بثلاثة أيام فاحسبوا الآن كيف شَتُّمُ .

* * *

* قال أشعب: مررتُ برجلٍ يعمل طبَقاً، فقلتُ له: وسَّعُهُ، فربما يشتريه من يهدي إليّ فيه شيئاً.

* * *

* عاد رجلٌ مريضاً، فقال لأهله: آجركم الله، فقالوا: إنه حي لم يمِت بعد.
فقال: يموت إن شاء الله.

* * *

* قال أشعب: أضجرتني الصبيان يوماً، فأردتُ أن أشغلهم، فقلتُ لهم: إنْ بموضعٍ كذا عرساً، فامضوا إليه. فلما مضوا ظننتُ أنني صدقتهم، فتبعتهم.

* * *

* قال أشعب: تبعْتُ الضحاك بن مخلد وهو يريد منزله، فالتفت إليّ، وقال: مالك يا أشعب؟ قلت: يا أبا عاصم، رأيت قلنسوتك قد مالت، فتبعتك، لعلها تسقط، فأخذها. فترعها من رأسه وأعطانيها.

* * *

* مرض فتى، فقال له عمه: أي شيء تشتهي؟ قال: رأسُ كبشين. قال عمه: ذلك لا يكون. قال: فرأسي كبش.

* * *

سيد العرب

* استأذن حاجب بن زاره على كسرى فقال له الحاجب: من أنت؟ قال: رجل من العرب. فلما دخل قال له من أنت؟ قال سيد العرب. قال ألم تقل أنا رجل منهم؟ قال: وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم، فلما صرت إليه سَدْتهم. قال كسرى: احشوا فاهُ درّاً.

* * *

أبو حنيفة والأعرابي

* قال أبو حنيفة: احتجت إلى ماء في البادية فجاء أعرابي معه قربة فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم فاشتريتها منه ثم قلت: ما رأيك في السوق؟ فقال: هات، فأعطيته سويقاً بزيت فأكل حتى امتلأ فعطش، فقال: شربة! فقلت: بخمسة دراهم. فشرب قدحاً واسترددت الخمسة دراهم وبقي الماء.

* * *

بكت لؤلؤا

* رأى بشارة الخوري المعروف بالأخطل الصغير امرأة جميلة تشكو فقرها وتبكي فقال:

شكت فقرها فبكت لؤلؤا تساقط من جفنها فانتشر
فقلت مشيراً إلى دمعها أفقرٌ وعندك هذي الدرر

* * *

* صدم أعور في بعض الأسواق امرأة فالتفتت إليه وقالت: «أعمى الله بصرك». فقال: «يا سيدتي، قد استجاب الله نصف دعائك».

* * *

* قال أحدهم: نزلت بعض القرى، وخرجت في الليل لحاجة، فإذا أنا بأعمى، على عاتقه جرة وفي يده سراج، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر، وملأ الجرة، وقفل راجعاً، فقلت له: يا هذا أنت أعمى والليل والنهار عليك سواء، فما معنى هذا السراج؟

قال: يا فضوليّ حملته معي لأعمى القلب مثلك يستضيء به، فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليّ ويكسر جرّتي.

* * *

* قال أبو حنيفة لشیطان الطاق: «مات إمامك». (أي جعفر الصادق «رض»). فقال له: «لكنّ إمامك لا يموت إلى يوم الدين» (يعني: إبليس).

* * *

* سألو رجلاً طويل اللحية: إيش اليوم؟ فقال: والله ما أدري، فإنني لست من هذا البلد. أنا من دير عاقول.

* * *

* دخل أبو دلامة على أم سلمة المخزومية زوجة السفاح ليعزيها في وفاته، وهو يبكي، وأنشدها قصيدته في رثائه، فلما أتم إنشادها قالت له: ما أُصيب أحدٌ بالسفاح غيري وغيرك. فقال لها: لم يصب به أحد سواي، أنت لك ولد منه تتسلين به، وأنا لا ولد لي منه. فضحكت أم سلمة ولم تكن ضحكت منذ مات زوجها وقالت له: يا زُنْد (وكان هذا إسمه) أنت لا تدع أحداً إلّا أضحكته.

* * *

* رأى رجلٌ منارة الجامع، فقال: ما كان أطول الذين بنوا هذه المنارة. فقال آخر: أسكت. فما أجهلك، هل رأيت أحداً في الدنيا في طول هذه المنارة؟ لقد بنوها على الأرض، ثم رفعوها.

* * *

* يُرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُفْلَ بَغْدَادَ، فَأَدْرَكَتْهُ حَاجَةٌ، وَرَكِبَهُ دِينَ فَادِحَ حَتَّى احْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ. فَسَاوَمُوهُ فِيهَا فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالُوا لَهُ: إِنْ دَارَكَ تَسَاوَى خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ فَقَالَ: أَبِيعْ دَارِي بِخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَجَوَارِ أَبِي دُفْلَ بِخَمْسَمِائَةِ. فَبَلَغَ أَبَا دُفْلَ الْخَبَرَ، فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ. وَقَالَ: لَا تَتَّقِلْ مِنْ جَوَارِنَا. فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَلُومُونَنِي إِنْ بَعْتُ بِالرَّخْصِ مَنْزِلِي
وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يَنْغَصُّ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا
بَجِيرَانَهَا تَغْلُو الدِّيَارَ وَتَرْخَصُ

* * *

* قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ رَاوِيَةَ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ: مَاتَ لِبَشَارِ حِمَارٌ، فَقَالَ: رَأَيْتُ حِمَارِي الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَيْلَكَ، مَا لَكَ مَتَّ؟ قَالَ: إِنَّكَ رَكَبْتَنِي يَوْمَ كَذَا، فَمَرَرْنَا عَلَى بَابِ الْأَصْبَهَانِيِّ، فَرَأَيْتُ أَتَانًا عِنْدَ بَابِهِ، فَعَشَقْتُهَا، فَمَتَّ. وَأَنْشَدَ:

سَيْدِي خَذْ لِي أَمَانًا	مَنْ أَتَانُ الْأَصْبَهَانِي
إِنْ بِالْبَابِ أَتَانَا	فَضَلْتُ كُلَّ أَتَانٍ
تَيَمَّمْتَنِي يَوْمَ رُحْنَا	بِثَنَائِيهَا الْحَسَانِ
وَبُحْسَنِي وَدَلَالِ	سَلَّ جِسْمِي وَبَرَائِي
وَلَهَا خَذْ أَسِيلَ	مِثْلَ خَدِّ الشَّنْفَرَانِي
فَبَهَا مَتَّ، وَلَوْ عَشَ	تَ إِذَا طَالَ هَوَانِي

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا مَعَاذٍ، مَا الشَّنْفَرَانِي؟ قَالَ: هُوَ شَيْءٌ يَتَحَدَّثُ بِهِ الْحَمِيرُ، فَإِذَا لَقِيتَ حِمَارًا فَاسْأَلْهُ.

* * *

خير العوض

* قال رجل لبشار بن برد: ما أذهب الله عَيْنِي مؤمن إلا عَوَّضه خيراً منهما، إما الحفظ والذكاء، وإما حسن الصوت، فبم عوضك؟ قال بشار: فَقَدْ النظر إني الثقلاء مثلك.

* * *

صناعة أعمى

* دخل يزيد بن منصور الحميري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشده شعراً. فلما فرغ من إنشاده أقبل عليه يزيد، وقال: ما صناعتك يا شيخ؟ فقال له: أنقب اللؤلؤ، فضحك المهدي وقال لبشار: أعزب، ويليك أتنادُرُ على خالي؟ قال بشار: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً فيقول له: ما صناعتك؟

* * *

أعمى يرشد ضالا

* جاء رجل إلى بشار بن برد الأعمى، فسأله عن منزل رجل ذكره له. فجعل بشار يصفه له، ويفهمه، فلا يفهم. فأخذ بشار بيده، ومشى به يقوده، إلى أن بلغ منزل الرجل، وهو يقول:

أعمى يقود بصيرا، لا أبالكم
قد ضلَّ من كانت العميان تهديه

فلما وصل به إلى منزل الرجل قال له: هذا منزله يا أعمى.

* * *

* بينما كان عبد العزيز البشري الأديب المصري المعروف قاضياً جمعه مجلس مع الفريق إبراهيم فتحي وزير الدفاع، فأراد الوزير أن يداعبه، فقال له: هل في الحديث النبوي: قاض في الجنة وقاضيان في النار؟ فأجاب البشري: نعم، وفي القرآن الكريم: فريق في الجنة وفريق في السعير.

* * *

* قال البارودي في جارة وعيالها الذين يقلقون راحته:

إلى الله أشكو طول ليلي وجارة
تبيت إلى وقت الصباح بأعوال
لها صيغة لا بارك الله فيهم
قباح النواصي لا ينمن على حال
فيا رب هب لي من لدنك تصبراً
على ما أقاسيه وخذهم بزلزال

* * *

* سمع سعد زغلول أحدهم يطعن في بعض الأشخاص الذين تنقلوا بين الأحزاب فقال لمن حوله:

«بالعكس أنا شايف أنه من أصحاب المبادئ النظيفة...»
فدهش الحاضرون وسألوه: وكيف ذلك؟ فأجاب: لأنه دائماً يغيرها حتى لا تتسخ.

* * *

* دخل سالم بن عبد الله على هشام في البيت، فقال له هشام: «سل حاجتك» فقال سالم: «أكره أن أسأل في بيت الله غير الله».

* * *

* نظر رجل إلى امرأتين يتلاعبان، فقال: «مرّا لعنكما الله، فإنكن صواحبات يوسف».

فقالت إحدهما: «يا عمي فمن رمى به في الجب نحن أم أنتم؟»

* * *

* خطب رجل امرأة، وكان قصيراً فاحش القصر، عظيم الأنف، فكرهته فقال: يا هذه قد عرفت شرفي وأنا مع ذلك كريم المعاشرة، محتمل المكروه». فقالت: «صدقت، مع حملك هذا الأنف أربعين سنة».

* * *

* باع حكيم داره فقليل له: والله لقد غبنك الشاري. فقال الحكيم: «والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزق خمر وأشهدكم أنها في سبيل الله فانظروا أينا المغبون».

* * *

* قال أحد الشجعان لصديقه وقد داهمهما الخطر: «أشدد قلبك». فقال الصديق: «أنا أشدده وهو يسترخي».

* * *

بيت يشبه القبر

* قال عثمان بن درّاج الطفيلي: مرت بنا جنازة يوماً، ومعني ابني، وفي الجنازة امرأة تبكي، وتقول: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء. فقال ابني: يا أبي إلى بيتنا والله يذهبون.

* * *

يتيم من أنت أبوه

* كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يُقَسِّمَ مَالاً بين القواعد والعميان والأيتام. فدخل عليه أبو زياد التميمي، فقال: أصلحك الله، اكتبني في القواعد. فقال له: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتي قعدن عن أزواجهن. فقال: اكتبني في العميان. قال: اكتبوه فيهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام. قال: نعم، من كنت أباه فهو يتيم.

* * *

علم الأنساب

* سأل أبو عبيدة كيسان كاتبه عن إسم رجل من شعراء العرب، فقال: إسمه خدّاش أو خراش أو رياش أو خمّاش، أو شيء آخر، وأظنه قرشياً. فقال له أبو عبيدة: من أين علّمت أن نَسَبَهُ في قریش؟ فقال: رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جانب.

* * *

سبب ازدواجية الكنية

* سئل رجل عن كنيته فقال: أبو الحسن، وأبو الفخر. فقيل له: ألم تكن واحدة تكفي؟ قال: لا، إن ضاعت واحدة بقيت الأخرى.

* * *

قيام الليل

* حضر أعرابي مجلس قوم فتذكروا قيام الليل، فقيل له يا أبا أمامة، أتقوم الليل؟ فقال: نعم. قالوا ماذا تصنع؟ قال: أبول وأرجع وأنام.

* * *

* دخل ابن السمّك يوماً على الرشيد، فدعا الرشيد بماء ليشربه، فقال: ماء! ناشدتك الله، أرايت لو مُنعت من شربه ما الذي كنتَ فاعله؟ فقال الرشيد: «كنت أفنديه بنصف ملكي». قال: «إشرب هنيئاً لك».

فلما فرغ من شربه قال: ناشدتك الله. أرايت لو مُنعت من خروجه ما كنت تفعل؟

قال: «كنت أفنديه بنصف ملكي». فقال: «إن ملكاً يُفتدى بشربة ماء، لخليق ألا يتنافس عليه».

* * *

* باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً له بثمانين ألفاً، فقيل له: «لو اتخذت لولدك ذخراً من هذا المال!». قال: «أنا أجعل هذا المال ذخراً لي، وأجعل الله ذخراً لولدي».

* * *

* أرسلت إحداهن إلى الأخطل الصغير صورتها بعد أن قصت قسماً منها ولم تبق فيها سوى الرأس وكتبت تقول له:

هَآك رَأْسِي وَالرَّأْسُ أَشْرَفُ عَضْوٍ

قَطَعْتُهُ يَدِي لَكَ اسْتَعْبَادَا

فأجابها قائلاً:

وَصَلَ الرَّأْسُ يَا سُلَيْمَى وَلَكِنْ
أَخْبِرْنِي لِمَنْ بَعَثَ الْفُؤَادَا

* * *

* أبو دلامة يهجو نفسه:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا دَلَامَةَ
فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَهُ
إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ كَانَ قَرْدًا
وَحَنْزِيرًا إِذَا نَزَعَ الْعِمَامَةَ
وَإِنْ لَبَسَ الْعِمَامَةَ كَانَ فِيهَا
كَثُورٌ لَا تَفَارُقُهُ الْكِمَامَةُ
جَمَعَتْ دِمَامَةً وَجَمَعَتْ لَوْمًا
كَذَاكَ اللَّوْمُ تَتْبَعُهُ الدِّمَامَةُ
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا
فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتْ الْقِيَامَةُ

* * *

أجر حمال

* استأجر رجل حمالاً ليحمل قفصاً فيه قوارير، وجعل أجره أن يعلمه ثلاث وصايا نافعة. فحمل الرجل القفص. فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الوصية الأولى. فقال له: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه. فقال: نعم.

فلما بلغ ثلثي الطريق قال: هات الوصية الثانية. فقال له: من قال لك إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه. فقال: نعم.
فلما انتهى إلى باب الدار قال: هات الوصية الثالثة. قال له: من قال لك إنه وجد حملاً أرخص منك فلا تصدقه.

* * *

المنع أحب من العطاء

* قالت امرأة لأشعب: هَبْ لي خاتمك. قال: لماذا؟ قالت: لأذكرك به. قال: اذكريني بأنك طلبت مني فمنعتك، فالمنع أحب إليّ.

* * *

أحسن الدور

* عاد الخليفة المعتصم خاقان عند مرضه، وكان لخاقان إذ ذاك ابنٌ اسمه الفتح فقال له المعتصم: داري أحسنُ أم دارُ أبيك. فقال: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسنُ.

* * *

* رأى أبو المعمار أميراً جاتراً يصلي فقال:

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَبَّخَ
فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ

* * *

جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك

* اجتمع جريرٌ والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك . فأحضر بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار وقال لهم : ليقُل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فأَيَكم غلبَ فله الكيس . فبدأ الفرزدق فقال :

أنا القطرانُ والشعراءُ جَرَبَى وفي القطرانِ للجربى شفاءُ
فقال الأخطل :

فإن تَكُ زَقَّ زامله فإني
أنا الطاعونَ ليس له دواءُ
فقال جرير :

أنا الموتُ الذي آتي عليكم
فليس لها ربٌّ منِّي نجاءُ
فقال خُذِ الكيسَ فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء .

* * *

وجه مذنب

* دَخَلَ أبو الهول الحميري على الفضل بن يحيى بعد أن هجاه ، فقال له الفضل : ويحك بأي وجه تلقاني ؟
قال : بالوجه الذي ألقى به ربي جلّ جلاله وذنوبي إليه أكثر .

* * *

النحوي

* قال يونس النحوي ثلاثة أشتهي أن أناظرهم يوم القيامة : آدم فأقول له قد مكّنتك الله من الجنة وحرم عليك الشجرة فأكلت منها حتى طرحتنا في هذا

المكروه، ويوسف فأقول له كنت بمصر وأبوك بكنعان وبينك وبينه عشر مراحل فتركته يبكي عليك حتى ابيضت عيناه من الحزن، ولم ترسل له أني في عافية وتريحه، وطلحة والزبير أقول لهما إن علي بن أبي طالب بايعتماه بالمدينة وخلعتماه بالعراق فأني شيء أحدث.

* * *

حريص

* جاء رجل أعمى إلى عين ماء ليغتسل، فترل بثيابه، فقيل له: بللت ثيابك. قال تبتل عليّ أحب إليّ من أن تجف على غيري.

* * *

نعمة العمى

* قال بعضهم: يقال إن أهل هيت يكون أكثرهم عوراً. فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين. فقلت له: إن هذا لغريب! فقال: يا سيدي إن لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبه ونصيبه.

* * *

أين كان البصراء؟

* يقال: إن رجلاً أعمى تزوج امرأة قبيحة. فقالت له: رزقت أحسن الناس وأنت لا تدري. فقال لها. يا بطراء! أين كان البصراء عنك قبلي؟

* * *

* قال بعضهم: نَزَلْتُ فِي بَعْضِ الْقُرَى وَخَرَجْتُ فِي اللَّيْلِ لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِأَعْمَى عَلَى عَاتِقِهِ جَرَّةٌ وَمَعَهُ سَرَاجٌ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا؟ أَنْتَ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عِنْدَكَ سَوَاءٌ! فَمَا مَعْنَى السَّرَاجِ؟ فَقَالَ: يَا فَضُولِي! حَمَلْتَهُ مَعِيَ لِأَعْمَى الْبَصِيرَةِ مِثْلَكَ، يَسْتَضِيءُ بِهِ. فَلَا يَعْثُرُ بِي فَأَقَعَ أَنَا وَتَنَكَّسَ الْجَرَّةُ.

* * *

صناعة أعمى

* دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَمِيرِيَّ عَلَى بَشَّارٍ وَهُوَ وَقَفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمَهْدِيِّ يُنْشِدُ شِعْرًا. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ، أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَلَى بَشَّارٍ وَقَالَ لَهُ: مَا صِنَاعَتُكَ، يَا شَيْخُ؟ فَقَالَ لَهُ: أَتَقُبُّ اللَّوْلُؤَ. فَضَحَكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لِبَشَّارٍ: أَغْرُبُ وَيلَكَ! أَتَتَنَادَرُ عَلَى خَالِي؟ قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِهِ؟ يَرَى شَيْخًا أَعْمَى قَائِمًا يُنْشِدُ الْخَلِيفَةَ مَدِيحًا، يَقُولُ لَهُ: مَا صِنَاعَتُكَ؟

* * *

* تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ، فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامَ، فَقَالَ: ابْنُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ.

قال: صدقت. أخذ هذا المعنى ابن دُرَيْدٍ فقال:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا
فإنما المرءُ بفضلِ حِسِّهِ
وليسَ مَنْ تَكْرِمُهُ لغيرهِ
مثلَ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

* * *

البصر والبصيرة

* دخل عقيلٌ على معاوية وقد كفَّ بصرُهُ. فأجلسهُ معاويةُ على سريره ثم قال له: أنتم معشر بني هاشم تُصابون في أبصاركم فقال له: وأنت معشر بني أمية تُصابون في بصائركم.

* * *

* نظر جعفر بن محمد إلى فنيٍّ على ثيابه أثر مدادٍ فأنبههُ على ذلك فقال:
لا تجزَعَنَّ مِنَ المِدادِ فَإِنَّهُ
عِطَرُ الرِّجالِ وحليَةُ الكُتابِ
فأجابه:

حِمارٌ في الكِتابَةِ يدَّعيها
كَدَعوى آلِ حربٍ في زيادِ
فَدَعُ عَنْكَ الكِتابَةَ لستَ منها
ولو لَطَخْتَ نَفْسَكَ بالسَّوادِ

* * *

* قال حافظ إبراهيم في بائع كتب صفيق:
أديمُ وجهك يا زنديقُ لو جُعِلَتْ
منهُ الوقاية والتجليدُ للكُتبِ
لم يعلها عنكبوت أينما تُركت
ولا تُخاف عليها سطوة اللهبِ

* * *

* أهدى محمد الأسمر عصاً من الخيزران إلى صديقه الأستاذ علي الجندي
وقال له :

يا صديقي وأنت نعم المربّي
قد بعثنا العصا، قَرَبَ الزَّمانا
وإذا ما اللسانُ أخفق في النص
ح فشمّر واجعل عصاك اللسانا

* * *

* قال مجاهد بن سليمان الشاعر المصري (المتوفي سنة 672 هـ 1273 م) في
التهكم بالشاعر المصري الحزار :

أبا الحسين تَأْدَبُ	ما الفخر بالشعر فخرُ
وما تبلّلت منه	بقطرة وهو بحر
وإن أتيت بييت	وما لبيتك قَدْرُ
لم تأت بالبيت إلا	عليه للناس حِكر

* * *

ابن الأدب

* حُكِيَ أن رجلاً تكلم بين يدي المأمون فَأَحْسَنَ . فقال : ابنُ من أنت . قال :
ابن الأدب يا أمير المؤمنين : قال نَعَمْ النَّسَبُ انتسبت إليه .

* * *

* قال الجاحظ :

ما أخجلني قط إلا امرأة أخذت بيدي إلى نجار، وقالت : مثل هذا، ومَضَتْ،
فعمجبتُ وسألتُ النجار عن قولها، فقال : أتت إليّ وقالت : أن أصنع لها
صورة تُخَوِّفُ بها أولادها، وأتت بك مثلاً .

* * *

* لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ مُسْتَاوُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ. فَقَالَ: أَخْزَىَ اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي: مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ، فَكُسِرَتْ عِبْتُهُ بِأَبِهِ بِالْعَشِيِّ لِكثَرَةِ الْعَوَادِ.

* * *

* قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَضَرَتِ الْبَادِيَةَ إِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بُرًّا لَهُ. فَلَمَّا قَامَ عَلَى سَوْقِهِ وَجَاءَ سُنْبُلُهُ أَتَتْ عَلَيْهِ الْجَرَادُ. فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ
إِلْزَمْ طَرِيقَكَ لَا تَوَلَّعْ بِإِفْسَادِ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ
إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ

* * *

* قَالَ الْعَتَبِيُّ: دَخَلَ ابْنُ دَعْبَلٍ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَلِيَ الْكُوفَةَ، فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطِينَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنِّي رَأَيْتَ رَوْيَا، فَأَذِنَ لِي فِي قَصِّهَا. فَقَالَ قُلْ. فَقَالَ:

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصَّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ
فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيفَةِ
مُوسُومَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامُهَا
وَبِيدَرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ
شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصْرُ لَجَامُهَا

قال له بشر بن مروان: كل شيء رأيت فهو عندي، إلا البغلة فإنها دهماء فارهة. قال برئت من نفسي إن كنت رأيتها إلا دهماء إلا أنني غلطت.

* * *

ثقل

* الشاعر عباس محمود العقاد يقول في قصيدة بعنوان «في ثقل»:

رَسَخْتُ عَلَى الثَّرَى عَرْضاً وَطَولاً
تَزُولُ الرَاسِيَّاتُ وَلَنْ تَزُولَا
مَلَكْتُ مَزَاهِبَ أُنْدِيَا عَلَيْنَا
فَهَلْ أَبْقَيْتَ لِلْأُخْرَى سِيلاً
عَدِمْتُكَ مَنْ فَتَى لَوْ كَانَ يُضْنِي
بَثَقَلْتَهُ فَتَى لِقَضَى قَتِيلاً
يَمُوتُ النَّاسُ مِنْ دَاءٍ وَهَذَا
يَمِيتُ الدَّاءَ وَالْمَوْتَ الْوَبِيلاً
وَلَوْ أَلْقَى الضِّيَاءُ عَلَى جِدَارٍ
لَهُ ظِلَالٌ لِأَوْشَكِ أَنْ يَمِيلَا

* * *

إطراقة الجاهل

* ويقول ساخرًا من أحدهم:

لَا تَعُرِّكَ مِنْهُ إِطْرَاقَةُ الرَّأْسِ
فَلَيْسَتْ لِرَأْسِهِ أَفْكَارُ

أشبه الخلق بالمفكر إطرا
قأ، لَدُنْ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ، حِمَارُ
رَأْسُهُ مُطْرِقٌ وَفِيهِ خُشُوعٌ
وَهُوَ لِلْجَهْلِ رَمَزُهُ الْمُسْتَعَارُ

* * *

الحب السريع

* ويقول مصوراً الحب السريع:

سَأَلْتُ: مَا بَالُهُمْ فَدَ تَرَكَوْا
عَزَلَ الْعِشَاقِ فِي الشَّعْرِ الْجَدِيدِ
قُلْتُ: هَلْ دَامَ غِرَامُ بَيْنَهُمْ
رِثْمًا يُقَرِّعُ مَنْ نَظَّمَ الْقَصِيدَ؟
سَنَرَى الْعَهْدَ الَّذِي يَرَوِي لَنَا
كُلَّ عَشْرِينَ غِرَامًا فِي نَشِيدِ

* * *

الحظ العاثر

* ويقول مصوراً حظه العاثر:

إِذَا كَانَ حَظُّ النَّاسِ أَعْمَى فَإِنَّ لِي
عَلَى الْغَيْبِ حَظًّا لَا يَزَالُ بِصِيرَا
يَظُلُّ يَحَاشِي كُلَّ خَيْرٍ كَأَنَّهُ
يَحَازِرُ فَخَاءً، أَوْ يَرُدُّ مُغِيرَا

* * *

* ابن الرومي يهجو رجلاً بخيلاً إسمه ميمون :

غدونا إلى ميمون نطلب حاجة
فأوسعنا منعاً جزيلاً بلا مطل
وقال: اعذروني إن بخلي جبلة
وإن يدي مخلوقة خلقة القفل

* * *

* ويقول في امرأة قبيحة :

دحاحه الخلقه حذاؤها
قامتها قامه فقاعه
لو أنها ملكي ولي ضيعه
جعلتها للطير قزاعه

* * *

* وقال يصف صلعة أبي حفص الوراق :

يا صلعة لأبي حفص مُمرّدة
كأن ساحتها مرأة فولاذ
تَرِنُ تحت الأكفّ الوافعات بها
حتى يَرِنَ بها أكناف بغداد

* * *

* استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر. فصادفهم شاعرٌ فقيرٌ بيده جرة فارغة ذاهباً بها إلى البحر ليملاها ماءً. فتبعهم إلى أن وصلوا إلى دار الخلافة.

فبالغ الخليفة في إكرامهم والإنعام عليهم، ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة وقال: من أنت وما حاجتك؟ فأنشد:

ولَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ
إِلَى مَجْرَكِ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي

فقال الخليفة املأوا له الجرة ذهباً وفضة. فحسده بعض الحاضرين وقال: هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه. فقال الخليفة: هو ماله يفعل به ما شاء. فَمُلِّتْ له ذهباً وخرج إلى الباب، فَفَرَّقَ الجميع. وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه وعاتبه على ذلك فقال:

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود
فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال الحسنه بعشرة أمثالها.

* * *

حضور يغني عن الفاكهة

* اجتمع بعض الأصدقاء، وكان من بينهم الشاعر الأستاذ علي الجندي، والأستاذ عبد الرحيم محمود. فقالوا لعبد الرحيم: إن من عادتنا أن نشترى الفاكهة بالتناوب فوعدهم أن يشترك، لكنه لم يحضر بعد ذلك. فقال الأستاذ علي الجندي يداعبه:

عُدْ إلينا يا بُلْبُلَ الأفراح
إنما أنت راحةُ الأرواح
ما قصَدْنَا غيرَ المَزاح ولم يش
ف مريضَ الهموم مثلُ المَزاح
قد رَضِينَا منك الأحاديثَ مَوْزاً
وغَنِينَا بها عن التفاح

عزاء على الحصار

* سافر محمد البابلي إلى الريف ليعزي صديقاً له في والده، فوجد المعزين جالسين في المآتم على الحصر، نعادة أهل الريف. وبعد أن عزى وواسى، وجلس القرفصاء طويلاً، تعب من جلسة لم يتعوّدها. فقال لصديقه: هل المرحوم فاتكم على الحصار؟

* * *

عيادة مريض

* لما مرض قيس بن سعد بن عبادة، استبطأ أخوانه في العيادة. فسأل عنهم فقيل له: إنهم مستأوون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزيارة ثم أمر من يُنادي: من كان لقيس عنده مالٌ فهو منه في حلٍّ، فكُسرت عتبةُ بابه بالعشي لكثرة العوَّاد.

* * *

قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله

* تغيط عبد الملك بن مروان على رجاء بن حياة فقال: والله لئن أمكنني الله منه لأفعلنَّ به كذا وكذا. فلما صار بين يديه، قال له رجاء بن حياة: يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحبَّ الله فعفا عنه وأمر له بصلة.

* * *

أجر شاعر

* قال جحظة البرمكي - وكان مغنياً شاعراً - في صديق له كان حريصاً على

سماع غنائه :

لي صديق مُغَرَّى بقربي وشَدوي
ولهُ عند ذاك وجهُ صفيقُ
قوله إن شَدَوْتُ: أحسنتَ زدني
وبأحسنَت لا يباع الدقيق

* * *

متنبىء

* تنبأ رجل في أيام المأمون، فأتى به إليه، فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال
فما معجزتك؟ قال: ما شئت. قال: اخرج لنا من الأرض بطيخة. قال:
أمهلني ثلاثة أيام. قال المأمون: بل الساعة أريدها قال يا أمير المؤمنين،
أنصفني، أنت تعلم أن الله ينبئها في ثلاثة أشهر، فلا تقبلها مني في ثلاثة
أيام؟ فضحك منه، وعلم أنه محتال واستتابه ووصله.

* * *

عيسى الطبيب وعيسى المسيح

* قال أبو الفتح كُشاجم في طبيب اسمه عيسى :

عيسى الطبيبُ تَرَفَّقُ	فأنت طوفان نُوح
يَأْبَى علاجك إلا	فراق جسم لروح
شَتَّان ما بين عيسى	وبين عيسى المسيح
فذاك مُحَي مَوَاتٍ	وذا مُمَيَّتٌ الصَّحِيح

* * *

* نظر الأصبهاني إلى أبي هَفَّان وهو يحدث رجلاً في السرّ. فقال الأصبهاني:
فيم تكذبان؟ قال أبو هفان: في مدحك.

* * *

* قال الجارم في ثقل:

تَبَّأَ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ دَمَاءٌ وَرُوحاً وَطِينَهُ
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نَرَحٍ لَمَّا رَكِبْتُ السَّفِينَةَ

* * *

* رُئِيَ ابْنُ خَلْفِ الْهَمْدَانِي وَهُوَ يَعْدُو فِي وَسْطِ دَارِهِ عَدُوًّا شَدِيدًا، يَقْرَأُ بِصَوْتِ
عَالٍ. فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتِي مِنْ بَعِيدٍ.

* * *

* قال أبو عيْناء:

أَخْجَلَنِي ابْنُ صَغِيرٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ خَاقَانَ، قُلْتُ لَهُ: وَدِدْتُ أَنْ لِي ابْنًا
مِثْلَكَ، فَقَالَ: هَذَا بِيَدِكَ، قُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَحْمِلُ أَبِي عَلَى امْرَأَتِكَ
فَتَلِدُ لَكَ ابْنًا مِثْلِي.

* * *

* وَقَالَ أَيْضًا: خَطَبْتُ امْرَأَةً فَاسْتَقْبَحْتَنِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا:

فَإِنْ تَنْفِرِي مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ فَإِنَّنِي
أَرِيْبٌ أَدِيْبٌ لَا غَبِيٌّ وَلَا قَدْمٌ

فَأَجَابَتْنِي: لَيْسَ لِدِيَّوَانِ الرِّسَالَةِ أَرِيْدُكَ.

* حَضَرَ رجلٌ بين يدي بعض الملوك فأغلظ له السلطانُ، فقال له الرجلُ: إنما أنت كالسَّماء إذا أرعدتْ وأبرقتْ قُرْبَ خَيْرُهَا. فَسَكَنَ غَضَبُهُ وأحسن إليه.

* * *

* قِيلَ لأبي العتاهية كيف أصبحتَ؟ قال: على غير ما يحبُّ الله، وعلى غير ما أُحِبُّ وعلى غير ما يحبُّ إبليسُ. فقيل له كيف ذلك: فقال: لأن الله يحبُّ أن أطيعه وأنا لست كذلك، وأنا أُحِبُّ أن يكون لي ثروة ولستُ كذلك، وإبليسُ يحبُّ مني المعصية ولستُ كذلك.

* * *

* شَتَمَ سفيهٌ حليماً وهو ساكتٌ فقال: إِيَّاكَ أعني. فقال وعنك أغضي قال الشاعر:

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مَسْمَعٍ
فَكُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعَرَضَا
وَلَمْ أَجْنِهْ لاحتقاري له
مَنْ ذَا يَعْضُّ الكَلْبَ إِنْ عَضَا

* * *

مخرمة بن نوفل وعثمان بن عفان

* من مزاح نعيمان أن مرَّ يوماً بمخرمة بن نُوْفَل الزُّهري وهو ضريح فقال له قُذِنِي حتى أبول. فأخذ بيده حتى إذا كان في مؤخر المسجد قال له: اجلس. فجلس مخرمة ليبول، فصاح الناس: يا أبا المَسُور، أنت في المسجد. فقال: من قادنِي؟ قالوا: نعيمان. قال: لله علي أن أضربه بعصاي إن وجدته.

فبلغ ذلك نعيمان، فجاء يوماً إلى مخرمة فقال: يا أبا المسور، هل تريد نعيمان؟ قال: هو ذا يصلي. وأخذ بيده! وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلي، فقال له: هذا نعيمان. فعلاه مخرمة بعصاه، فصاح به الناس: ضربت أمير المؤمنين. فقال: من قاذني؟ قالوا: نعيمان. فقال: لن أعرض له بسوء أبداً.

* * *

عقل الأمير

* بينما معاوية بن مروان بن الحكم واقف بدمشق ينتظر عبد الملك أخاه على باب طحان، وحمارة يدور بالرحى، وفي عنقه جُلْجُلٌ، قال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً؟ قال: ربما أدركتني سامة أو نَعَسَةٌ، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أن الحمار قد توقف، فصَحْتُ به ليمشي، قال معاوية: أفرأيت إن توقف - ثم هز رأسه هكذا وهكذا، وجعل يحرك رأسه يَمَنَةً وَيَسْرَةً - فما يدريك أنه متوقف؟ قال الطحان: ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الأمير؟

* * *

مجرم والصلاة

* صَلَّى أعرابي اسمه مجرم خلف إمام، فقرأ الإمام: «ألم نهلك الأولين». وكان الأعرابي في الصف الأول، فتأخر إلى الثاني، فقرأ الإمام: «ثم تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ» فتأخر إلى الخلف. فقرأ الإمام: «كذلك نفعل بالمجرمين» فترك الأعرابي الصلاة، وخرج هارباً، وهو يقول؟ والله ما المطلوب غيري. فوجده بعض الأعراب، فقال له: مالك يا مجرم؟ قال: إن الإمام أهلك الأولين والآخريين، وأراد أن يهلكني، والله لا رأيته بعد اليوم.

أعور وأعور يساوي أعمى

* دخل رجل أعور على معن بن زائدة - وكان كريماً - فأمر له بجائزة. ثم دخل عليه رجل آخر، وكان أعور أيضاً، فأمر له معن بجائزة. فشكرا له كرمه وخرجوا. ثم عادا إليه يمشيان متجاورين بحيث صارت عيناهما المكفوفتان متجاورتين. فقال لهما معن: لقد أعطيتكما منفردين، فماذا تريدان؟ فقال أحدهما: بيننا الآن رجل أعمى يستحق الصدقة. فأعطاهما معن ضعف ما أخذاه.

* * *

* مما قاله الشاعر حافظ إبراهيم في الدكتور محبوب ثابت سنة 1927 م وكان كلاهما في ضيافة سعد زغلول باشا وكان الدكتور مشغولاً بأمرين آنذاك: وزارة يتولاها، وفتاة غنية من بيت عريق يتزوجها.

يرغي ويزيد بالقافات تحسبها
قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كأن الله صورها
من مارج النار تصوير الشياطين
قد خصه الله بالقافات يعلكها
واختص سبحانه بالكاف والنون
يغيب عنا الجحا حيناً ويحضره
حيناً فيخلط مختلاً بموزون
لا يأمن السامع المسكين وثبته
من (کردخان) إلى أعلى (فلسطين)

بينا تراه ينادي الناس في (حلب)
 إذا به يتحدى القوم في (الصين)
 لم يكن ذاك عن طيش ولا خجل
 لكنها عبقريات الأساطين
 يبيت ينسج أحلاماً مذهبة
 تفني تفاسيرها عن ابن (سيرين)
 طوراً وزيراً مشاعاً في وزارته
 يصرف الأمر في كل الدواوين
 وتارة زوج عطبول خذ لجة
 حسناء تملك آلاف الفدادين
 يعرض من المهر إكراماً للحيته
 وما أظنته من دنيا ومن دين
 * * *

* أحد المعتزلة يهجو الجاحظ في شكله ومظهره:
 لو يُمَسَّخُ الشيطانُ مسخاً ثانياً
 ما كان إلا دونَ قُبْحِ الجاحظِ
 رجلٌ يثوبُ عن الجحيمِ بنفسه
 وهو القذى في كلِّ طرفٍ لاحِظِ
 * * *

* كان الفتح بن خاقان مع المتوكل يوماً عندما رمى المتوكل عصفوراً فأخطأه.
 فقال لها الفتح بن خاقان: أحسنت يا أمير المؤمنين، فنظر إليه المتوكل نظرة
 منكرة، فقال: «إلى الطائر حتى سلم». فضحك المتوكل.
 * * *

الذكاء سبيل النجاة

* غَضِبَ الرشيد على حميد الطوسي، فدعا له بالنَّطع والسيف فبكى. فقال له: ما يبكيك. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أفرغ من الموت لأتته لا بدَّ منه وإنما بكيْتُ أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخطٌ عليّ. فضحك وعفا عنه.

* * *

* حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ اشْتَرَى غَلامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالثَّانِي أَيْضُ فَقَالَ لِهَما فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ: كُلْ وَاحِدٌ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذُمُّ رَفِيقَهُ فَقَالَ الْأَسْوَدُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ
وَأَنْ بَيَاضَ اللَّفْتِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنْ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا سُوءًا نَوْرُهَا
وَأَنْ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فاعْلَمْ

وقال الأبيض:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ
وَأَنْ سَوَادَ الْفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنْ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ
وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّوَدَ أَهْلُ جَهَنَّمَ

فضحك صاحبهما وأجازهما.

* * *

* قضى حافظ إبراهيم وقتاً غير يسير وهو يلبس جبة واحدة، ولما سأله أحد أصحابه عن سبب طول صحبته لها أجابه:

«لأن فيها صفتين من صفات الله . . . القدم والوحدانية».

* * *

* سأل حافظ إبراهيم محمد أمام العبد وكان (أسود اللون) لماذا لا تتزوج؟
فقال العبد:

يا خليلي وأنت خير خليل
لا تنم راهباً بغير دليل
أناليل وكل حسناء شمس
فاجتماعي بها من المستحيل

* * *

* التقى حافظ إبراهيم مرة في الطريق أحد السائلين السمجين: فسأله أن يعطيه
قرشاً فرد حافظ:
«والله عمرك أطول من عسري، كنت حاقولك أنا كدة».

* * *

* فيما كان حافظ إبراهيم يرتدي ثيابه في الفندق، افتقد زرقبة قميصه فلم
يجده، فقدم له خليل مطران زراً عوضاً عن الضائع قائلاً:
اختفظ بهذا الزر فإن عندي غيره.
فأجابه حافظ: سأرده إليك اليوم بالذات.
فقال خليل: وعلام السرعة في رده؟
أجابه حافظ: لأنني لا أطيع جملك في عنقي.

* * *

بغلة الصديق

* قال البهاء زهير في بغلة صديق له .

لك يا صديقي بغلة ليست تساوي خَرْدَله
تمشي فتحسبها العيو ن على الطريق مُشْكَلَه
وتخال مُدْبِرَةً إذا ما أقبلت مستعجله
مقدار خطوتها الطويلة حين تسرع أنملَه

* * *

ذكاء ماجن

* كان مُزَبَّد المدني ممن اشتهروا بالمجون والنوادر . ومن نوادره أنه أخذه بعض الولاة مُتَّهَمًا بالشرب ، فشم رائحة فمه ، فلم يجد شيئاً فقال : قَيَّوَه . فقال مُزَبَّد : ومن يضمن لي عَشَائِي ، أصلحك الله ؟ فضحك منه وأطلقه .

* * *

لئن شكرتم لأزيدنكم

* ضرب الحجاج أعرابياً سبعمئة سوط ، وهو يقول عند كل سوط : شكراً لك يا رب ، فلقية أشعب ، فقال له : أتدري لم ضربك الحجاج سبعمئة سوط ؟ قال . ما أدري . قال : لكثرة شكرك ، أما علمت أن الله تعالى يقول : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ .

* * *

اليَد أحسن من الخاتم

* قال المعتصم للفتح ابن خاقان وعلى يده خاتم ياقوت أحمر في غاية الحُسْنِ
أرأيت أحسن من هذا الخاتم: فقال نعم، اليَد التي فيها.

* * *

أبو نواس

* كان أبو نواس خارجاً من دار الخلافة فتبعه الرقاشي الشاعر وقال له: «أبشر
أبا علي، إن الخليفة قد ولاك في هذه الساعة ولاية»، قال أبو نواس: «وما
هي؟ ويلك!» قال الرقاشي: «ولاك على القردة والخنازير». قال أبو نواس:
«إذا فاسمع وأطع».

* * *

* قال أبو نواس في الفضل بن الربيع يصفه بالبخل:

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَكْتَباً يُنَاغِي الْخَبْزَ وَالسَّمَكَا
فَأَسْبَلَ دُمْعَهُ لَمَّا رَأَى قَادِمًا وَيَكِي
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحْكََا

* * *

* وقال يهجو أحدهم:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ
إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ

* * *

* حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشَعُ الْهَيْئَةَ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْلَمُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ. فَوَاحِدٌ يَقُولُ: كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا. وَيَقُولُ آخَرُ: أَمَلْتُ فُلَانًا فَخَابَ أَمَلِي وَفَعَلَ بِي.

وَيَشْكُو آخَرُ مِنْ حَالِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ:

فَتَشْتُ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا
أَحَدٌ أَرَاهُ لِأَخْرِ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ.



بردخت: الفراغ

* أَمَّا جَرِيرٌ فَهَجَاهُ شَاعِرٌ يُقَالُ لَهُ الْبَرْدَخْتُ، فَقَالَ: مَا إِسْمُهُ؟ قِيلَ لَهُ الْبَرْدَخْتُ، فَقَالَ: وَمَا مَعْنَى الْبَرْدَخْتُ؟ قَالُوا لَهُ: الْفَارِغُ، فَقَالَ: إِذَا وَاللَّهِ لَا أَشْغَلُهُ بِنَفْسِي أَبَدًا، وَسَلَامَهُ.



أشعر الخلق

* أَبُو تَمَامٍ هَجَاهُ دَعَبِلٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَكْفَاءِ فَجَاوَبَهُمْ، وَابْتَدَأَ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مُخَلَّدِ بْنِ بَكَارٍ الْمَوْصِلِيِّ حَيْثُ قَالَ قِيَهُ (وَكَانَتْ فِي حَبِيبٍ حَبْسَةً شَدِيدَةً إِذَا تَكَلَّمَ):

يا نبيَّ الله في الشعر ويا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلَرٍ الله ما لم تتكلم

* * *

* الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه، لم يكن في جيله أطرفُ منه نادرة ولا أغرب مدحاً ولا أسرع جواباً: اجتاز بنسوة وهو على بغلة فهزها فحبقت، فتضاحكن، وكان عريضاً، فقال: ما يضحكن وما حملتني أنثى قط إلا فعلت مثل هذا؟ قالت إحداهن: فما صنعت التي حملتك تسعة أشهر؟ فانصرف خجلاً.

* * *

* مرّ الفرزدق يوماً بمضرس الفقعسي وهو غلام حديث السن، ينشد الناس شعره فحسده على ما سمعه منه، فقال له بعد كلام طويل فيه تعريض وتصريح: أَدَخَلْتُ أَمَكَ البصرة؟ وفهم عنه مضرس ما أراد، فقال: كلا ولكن أبي! ورجع إلى إنشاده، فاستحيا الفرزدق. إنما أراد الفرزدق أنها إن دخلت البصرة فقد وقعتُ عليها فأنت ابني، قال مضرس بل أبي وقع على أمك.

* * *

أين التين

* أقبل أعرابي إلى رجل بين يديه تين، فلما رآه غطاه، فلاحظه الأعرابي، فقال الرجل للأعرابي هل تحسن من القرآن شيئاً؟ قال نعم، قال اقرأ، فقرأ؛ والزيتون وطور السنين، فقال الرجل: أين التين؟ قال: تحت الكساء.

* * *

ثقب الأبرة

* كان الشاعر أبو الحسن السري الرفاء الموصلّي في صباه يرفو ويطرز في دكان في الموصل ، فقال بعد أن ضاقت به الحال :

وكانت الإبرة في ما مضى صائنةً وجهي وأشعاري
فأصبح الرزقُ بها ضيقاً كأنه من ثقبها جاري

* * *

أخاف

* جلس جماعة عند معاوية وهو يأخذ البيعة بالخلافة لابنه يزيد فتكلموا وصمت الأحنف . فقال معاوية ، مالك لا تتكلم يا أبا بحر ، فقال : أخافك إن صدقتُ ، وأخاف الله إن كذبتُ .

* * *

لولا أني أعلم

* جاء غلام إلى خالد بن صفوان بطبق خوخ ، إما أن يكون هدية وإما أن غلامه جاء به من البستان ، فلما وضعه بين يديه قال : لولا أني أعلم أنك أكلتَ منه لأطعمتك واحدة .

* * *

درهم بعشرة آلاف

* سأل خالد بن صفوان رجلاً ، فأعطاه درهماً ، فوجده السائلُ قليلاً . فقال له خالد : يا أحمق ، إنّ الدرهم عَشْرُ العشرة ، وإن العشرة عَشْرُ المائة ، وأن

المائة عَشْرُ الألف، وإن الألف عشرُ العشرة آلاف. أما ترى كيف ارتفع الدرهمُ إلى دِيَّةٍ مُسْلَمٍ.

* * *

نعم ولا

* يروي الجاحظ أن المروزي (نسبةً إلى مدينة مرو) يقول للزائر إذا أتاه، وللجلس إذا طال جلوسه عنده: تغدَّيتَ اليوم؟ فإن قال «نعم»، قال المروزي: لولا أنك تغديت، لغديتك بغداء طيب. وإن قال «لا»، قال المروزي: لو كنت تغديت لسقيتُكَ خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير.

* * *

من الضيف؟

* كان أبو حفصة أحد البخلاء، فنزل به رجلٌ يَعْرِفُ بأنه بخيل، فلما أطال البقاء عنده، هرب أبو حفصة مخافة أن يضطر إلى إطعامه، فلما شعر الرجل بذلك، خرج إلى السوق وابتاع ما احتاج إليه ورجع، فكتب إليه:

يا أيها الخارجُ من بيته
وهارباً من شدة الخوفِ
ضيفك قد جاء بـزاد له
فارجع تكن ضيفاً على الضيفِ

* * *

الطاعون

* نزل الطاعون مرة بلبنان سنة 1907 فكافحه أسعد رستم بظرافة قائلاً :

إن كان لا يجدي بك القانون
فالحامض الفينيك والصابون
يا أيها الطاعون إن بلادنا
منظومة ومناخها موزون
حتى جنابك جئت كي تقضي الشتا
فيها، فأنت إذا لها مديون
أمن العدالة أن تقيم بأرضها
ضيفاً وتقتل أهلها يا دون؟

* * *

مديح غير مباشر

* رفض أبو نواس مدح علي بن موسى الرضا فعاتبه البعض على ذلك فقال :

قيل لي أنت أفصح الناس طراً
في المعاني وفي الكلام النبیه
لك من جيد القريض مديح
ينثر الدر من يدي مجتنيه
فلماذا لم تمتدح نجل موسى
والصفات التي تتحكم من فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام
كان جبريل خادماً لأبيه

* * *

كفه يعدي

* دخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فسأله أن يأذن له في تقبيل يده، فأذن له فقبلها وخرج. فما انتهى إلى الباب حتى فرق المال بأسره، فسأله عن ذلك فأجاب منشداً:

لمسْتُ بكفي كفه أبتغي الغنى
ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فأمر له المهدي بأضعاف ذلك.

* * *

أوصيك بأهلي

* حضر إعرابيٌّ على مائدة الحجاج، فأكل مع الناس ثم قدمت الحلوى فأكل الأعرابي منها لقمة، فقال الحجاج: من أكل منها ضربت عنقه، فامتنع الناس وجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة، ثم قال: أيها الأمير أوصيك بأهلي خيراً واندفع يأكل، فضحك الحجاج حتى استلقى وأمر له بصلة.

* * *

أنت تعلم

* كان الوزير الكاتب ابن حسداي الإسلامي في مجلس المقتدر وهو ينظر في مجلد، فدخل الوزير الكاتب أبو الفضل بن الدباغ وأراد أن يندّر به، فقال له، وكان ذلك بعد إسلامه: «يا أبا الفضل، ما الذي تنظر فيه من الكتب، لعله التوراة؟ فقال، نعم، وتجليدها من جلد دبَّعهُ من تعلم»، فمات خجلاً وضحك المقتدر.

* جاء رجلان من أصحاب اللحي الطويلة إلى قرقوش يشكوان إليه رجلاً أجروداً كان ما يزال يعبث بلحيتهما. ونظر قراقوش إليهما وإلى خصمهما المتهم، فلم يجد له لحية. حينئذ قلب الوضع في القضية إذ ظن أنهما هما اللذان اعتديا عليه بتنف لحيته، فصاح في غلمانة: «خذوهما إلى السجن ولا تخرجهما حتى تطلع ذقن هذا الرجل».

* * *

* يروى أن حافظ إبراهيم الشاعر المصري رأى رجلاً بطيناً عظيم الكرش فقال له مداعباً: ما أراك إلا ممن يطلبون المساواة بين المرأة والرجل، فأجابه نعم، فقال حافظ: ظاهر، لقد حملت عنها حملها.

* * *

ذكاء قراقوش

* طلب قراقوش إلى أحد القضاة أن يهيء له حساب القمح والشعير والفول والحمص، وصدع القاضي بأمره، إلا أنه وضع الحساب كله في صحيفة واحدة، فاختلط الأمر على قراقوش، وظن أن القاضي خلط هذه الأصناف بعضها ببعض، ولولا ذلك ما استطاع أن يجمعها في صحيفة واحدة، وأمر بحبسه. تنبه القاضي للمسألة، فأرسل إليه من الحبس بحساب كل صنف في صحيفة على حدة. حينئذ سرَّ قراقوش، وعفا عنه قائلاً: «لقد تعبت يا فقيه! نقيت هذا من هذا وذا من ذا، زفوه في المدينة».

* * *

حواء طالقة

* السمسرة يسخر من صاحب غرناطة عبد الله بن بلقين :

رأيتُ آدمَ في نومي، فقلت له :

أبا البرية إن الناس قد حكموا

إن البرابر نسلٌ منك، قال إذن

حواء طالقة إن كان ما زعموا

* * *

* حكى عن الزهري، خطيب إشبيلية وكان أعرج، أنه خرج مع ولده إلى وادي إشبيلية، فصادف جماعة في موكب، وكان ذلك بقرب عيد الأضحى. فقال بعضهم له: بكم هذا الخروف؟ وأشار إلى ولده، فقال الزهري، ما هو للبيع. فقال له: بكم هذا التيس؟ وأشار إلى الشيخ الزهري، فرفع رجله العرجاء وقال: لا يُجزىء في الضحية. فضحك الجميع.

* * *

* كان بسوسة أفريقية رجلاً أديباً ظريف يهوى غلاماً من غلمانها واشتد كلفه به، فتجنى الغلام عليه. ذات ليلة كان الرجل يشرب منفرداً، وقد غلب عليه السكر، خطر بباله أن يأخذ قيس نار فيحرق به داره، ففعل وجعله عند باب الغلام، فاشتعل ناراً، فاتفق أن رآه بعض الجيران، فأطفأه، فلما أصبح حمل إلى القاضي فسأله: «لم فعلت ذلك؟» فأنشده:

لَمَّا تَمَادَى فِي بَعَادِي

وَأَضْرَمَ النَّارَ فِي فَوْادِي،

حملتُ نفسي على وقوفي
 بيابنه حملة الجواد
 وطار من بعض نار قلبي
 أقل في الوصف من زناد
 فاحترق الباب دون علمي
 ولم يكن ذاك من مرادي

* * *

* وصف الشاعر حافظ إبراهيم كساء له حيث كان يعاني بؤساً في أول حياته بعد أن اعتزل خدمة الجيش، لذلك فرح بحلته الجديدة وارتجل فيها هذه القصيدة:

لي كساء أنعم به من كساء
 أنا فيه أتيه مثل الكسائي
 حاكه العز من خيوط المعالي
 وسقاه النعيم مياء الصفاء
 وتبدي في صبغة من أديم اللب
 ل مصقولة بحسن الطلاء
 خاطه ربه بلبرة يمن
 أوجروا سمها خيوط الهناء
 فكأنني وقد أحاط بجسمي
 في لباس من العلا والبهاء
 تكبر العين رؤيتي وتراني
 في صفوف الولاة والأمراء

ألف الناس حيث كنت مكاني
ألفة المعدمين شمس الشتاء
يا ردائي وأنت خير رداء
ارتجيه لزينته وازدهاء
لا أحالت لك الحوادث لونا
وتعدتك ناسجات الجواء
غفلت عنك للبللى نظرات
وتخطتك إبرة العرفاء

* * *

* قال البحري الشاعر: كنا عند المتوكل يوماً وبين يديه عبادة المخنث، فأمر به
فألقي في بعض البرك في الشتاء، فابتل وكاد يموت برداً.
قال: ثم أخرج من البركة وكُسي وجُعِل في ناحية من المجلس، فقال له: يا
عبادة كيف أنت؟ ما حالك؟
قال: يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة!
فقال له: كيف تركت أخي الواثق؟
قال: لم أمرَ بجهنم! فضحك المتوكل وأمر له بصلة.

* * *

* كان «واصا باشا» أحد المتصرفين الذين تولوا حكم لبنان، وكان معروفاً
بالرشوة وحب المال. فلَمَّا مات، قال فيه أحد الشعراء:
قالوا: قضى وَاَصَا وَوَارَوْهُ الثرى
فأجبتهم وأنا العليمُ بذاتِهِ
رتوا الفلوسَ على بلاطِ ضريحهِ
وأنا الكفيلُ لكم برَدِّ حَيَاتِهِ

* دخل الشاعر أبو «نخيلة» اليمن، فلم يرَ بها أحداً حسناً، ورأى نفسه أحسنَ من فيها وكان قبيحاً جداً فقال:

لَمْ أَرْ غَيْرِي حَسَنًا مِنْذُ دَخَلْتُ الْيَمَنًا
فِيَا شَقَاءَ بَلَدَةٍ أَحْسَنُ مِنْ فِيهَا أَنَا

* * *

* بعث حافظ إبراهيم هذه الأبيات إلى أحمد شوقي يعتذر فيها عن عدم تمكنه من حضور حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العلايلي بك في كرمه ابن هاني بسبب مرض ألم به آنذاك:

يَا سَيِّدِي وَإِمَامِي وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ
قَدْ عَاقَنِي سُوءُ حَظِّي عَنْ حَفْلَةِ الْمَهْرَجَانِ
وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاعٍ إِلَى رَحَابِ (ابْنِ هَانِي)
لَكِنْ مَرَضْتُ لِنَحْسِي فِي يَوْمِ ذَاكَ الْقَرَانِ
وَقَدْ كَفَانِي عَقَابَا مَا كَانَ مِنْ حَرْمَانِي
حَرَمْتُ رُؤْيَا (شُوقِي) وَلَثَمْتُكَ الْبَنَانِ
فَاصْفَحْ فَأَنْتَ خَلِيقُ بِالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ جَانِي
وَعِشْ لِعَرْشِ الْمَعَانِي وَدُمْ لَتَلْجِاجِ الْبَيَانِ
إِنْ فَاتَنِي أَنْ أَوْفِي بِالْأَمْسِ حَقَّ التَّهَانِي
فَاقْبَلْهُ مِنِّي قَضَاءً وَكُنْ كَرِيمَ الْجَنَانِ
وَاللَّهِ يَقْبَلُ مِنَّا الصَّلَاةَ بَعْدَ الْأَذَانِ

* * *

ما سنها؟

* تزوج والد الشاعر الجزار بامرأة مسنة فقال فيها الشاعر:

تزوج الشيخ أبي شيخه
ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى
ما جسرت تبصرها الجن
كأنها في فراشها رمة
وشعرها من حولها قطن
وقائل قال: ما سنها
فقلت: ما في فمها سن

* * *

من أبوك؟

* أمر زياد بضرب عنق رجل فقال: أيها الأمير إن لي بك حُرمة، فسأله زياد وما هي؟ أجابه الرجل إن أبي جارك بالبصرة، قال: ومن أبوك؟ أجابه الرجل: إنني نسيْتُ إسم نفسي، فكيف أذكر إسم أبي؟ فضحك زياد وعفا عنه.

* * *

إذا أرعدت وأبرقت

* أغلظ سلطان القول لأحدهم فأجابه الرجل: أنت كالسماء إذا أرعدت وأبرقت
فقد قُربَ خيرها، فهدأ غضب السلطان وأحسن إليه.

* * *

جار السوء

* أهدي أبو مسلم حصاناً جواداً فسأل قواد جيشه لماذا يصلح هذا الحصان؟
فقالوا: للجهاد في سبيل الله. فقال: لا. فقالوا للقاء العدو، فقال لا، فقالوا
له: فلماذا يصلح إذا؟ فقال: أن يركبه المرء ويهرب من جار السوء.

* * *

الساعد أهم من السيف

* طلب عمر بن الخطاب من عمرو بن معد يكرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف
بالصمصامة فأرسله إليه، فلما جربه عمر وجدته دون ما كان يبلغه عنه، فكتب
إليه في ذلك، فأجابه عمرو بن معديكرب: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين
بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به.

* * *

ضع يدك على من شئت

* سمع رجل أحدهم يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له الرجل: يا هذا، اقلبْ كلامك وضع يدك على من شئت.

* * *

أين النشاب؟

* خرج رجل ومعه قوس بلا نشاب فقبل له: أين النشاب؟ فقال: «يجيء إلينا من عند العدو» فقبل له: «فإن لم يجيء»؟ قال: «إن لم يجيء، لم تكن هناك حرب».

* * *

نصف الخبر

سمعتُ أعمى مرةً قائلاً
يا قومُ ما أصعبَ فقدَ البصرِ
أجابهُ أعورٌ من خلفهِ
عندي من ذلك نصفُ الخبرِ

* * *

لا تقتلني

* لما أحضروا الهرمزان إلى عمر أمر بقتله، لكن الهرمزان طلب قدح ماء يشربه وقال لعمر، لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء، فقال عمر: نعم، فألقى الهرمزان القدح من يده. فأمر عمر بأن يقتلوه. فقال الرجل: أولم تؤمني، وقلت لا أقتلك حتى تشرب الماء؟ فقال عمر قاتله الله، لقد أخذ أماناً دون أن نشعر به.

* * *

افعلوا أمجدكم

* قال بعض بني تميم للشاعر سلامة بن جندل:
«مَجِّدُنَا بشعرك».
فأجاب: «افعلوا حتى أقول».

* * *

أخبرنا نخبرك

* سأل أحدهم صبياً يحمل سراجاً، من أين تجيء النار بعدما تنطفئ؟
فأجابه الصبي: إن أخبرتك إلى أين تذهب، أخبرتك من أين تجيء.

* * *

اتهم الشاعر محمود غنيم صديقه محمد الأسمر بأنه بخيل بأسلوب فكاهي قائلاً:

صُمِّ إِذَا مَا الضَّيْفُ جَاءَكَ	وَأَمْنَحِ الضَّيْفَ عَشَاءَكَ
وَأَجْعَلِ الصُّوفَ غَطَاءَ الضَّيْفِ	فِ السَّقْفِ غَطَاءَكَ
يَا صَدِيقِي قَدْ فَحَصْنَا	كَ فَكَانَ الْبُخْلُ دَاءَكَ
خَذْ نَقِيعَ الْجُودِ وَأَشْرَ	بُهُ تَجِدْ فِيهِ دَوَاءَكَ
أَنْتَ بِالْخَبْلِ مَرِيضٌ	نَسْأَلُ اللَّهَ شَفَاءَكَ

فرد عليه محمد الأسمر قائلاً:

يَا صَدِيقِي أَنْتَ فِي شَع	رِكَ لَمْ تَبْلِسْ رَدَاءَكَ
يَا كَرِيمَ الْعَصْرِ مَا أَجَد	مَلَّ فِي الْجُودِ ادِّعَاءَكَ
قَدْ عَرَفْنَاكَ ضَغِيرًا	وَبَيِّنَّا سَخَاءَكَ
فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى السَّ	رِّ وَلَا تَكْشِفْ غَطَاءَكَ
صَرْتَ مَحْمُودًا جَدِيدًا	بَعْدَ مَا دَاوَيْتَ دَاءَكَ
فَأَطَالَ اللَّهَ لِلْجُ	دِ الْكَلَامِيَّ بِقَاءَكَ

أبو نواس يهجو داود بن رزين راوية بشار:

إِذَا أَنْشَدَ دَاوُدُ	فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَارُ
لَهُ مِنْ شَعْرِهِ الْغَثُّ	إِذَا مَا شَاءَ أَشْعَارُ
وَمَا مِنْهَا لَهُ شَيْءٌ	أَلَا هَذَا هُوَ الْعَارُ

وقال يهجو أحدهم:

بما أهجوك، لا أدري، لسانِي فيكَ لا يجري
إذا فكَّرتُ في عرضك، أشفقتُ على شعري

ويقول في هجاء آخر:

ولقد قتلتُك بالهجاء فلم تَمُتْ
إنَّ الكلابَ طويلاً الأعمارِ

ومن غزله الظريف هذه الأبيات:

سألتُها قُبلةً ففزتُ بها بعد امتناع وشدةِ التعب
فقلْتُ باللهِ يا مُعَذِّبتي جُودي بأخرى أقضي بها أربي
فابتسمت ثم أرسلتُ مثلاً يعرفهُ العجمُ ليس بالكذبِ
لا تُعطينَ الصبيَّ واحدةً يطلبُ أخرى بأعنفِ الطلبِ

أبو النواس يهجو أهل مصر:

دُم المكارمِ بالفُسْطاطِ مسفوحُ
والجودُ قد ضاع فيها وهو مطروحُ
يا أهلَ مصر لقد غبُتُم بأجمعكم
كما حوى قَصَبُ السَّبْقِ المساميحُ
أموالُكمُ جَمَّةٌ والبُخلُ عارضُها
والثَّيْلُ مع جُوده فيه التماسيحُ

قال «شبية» لأبي النواس: حدثنا عن ظرفك، فقال:

حَدَّثَنَا الْخَفَّافُ عَنْ وائِلٍ
وخالِدِ الْحَذَّاءِ عَنْ جَابِرٍ
عَنْ مِسْقَرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ
يَرْفَعُهُ الشَّيْخُ إِلَى عَامِرٍ
قَالُوا جَمِيعاً: أَيُّمَا طِفْلَةٍ
عُلِّقَها ذُو خُلُقٍ طَاهِرٍ
كَانَتْ لَهَا الْجَنَّةُ مَتَفُوحَةً
تَرْتَعُ فِي مَرْتَعِهَا الزَّاهِرِ

وقال يصف الفضل بن الربيع بالبخل:

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مُكْتَتِباً	يَنَاقِي الْخُبْزَ وَالسَّمَكَا
فَأَسْبَلَ دَمْعُهُ لَمَّا	رَأَى قَادِمًا وَبَكَى
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ	بَأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكََا

قال الدهان وقد شعر بقرب أجله:

وعهدي بالصبا زمناً، وقدّي
حكى أَلِفَ ابْنٍ مقلّة في انتصابٍ
وصرتُ الآن منحنياً، كأنّي
افتش، في التراب، على شبابي!

ابن الرومي يهجو أحدهم وقد كان يدعي حسن الغناء:

أبو سليمان لا تُرضي طريقته
لا في غناء، ولا في تعليم صبيان
له، إذا جاب الطنبور محتفلاً،
ضرباً بمصر، وصوتٌ في خراسان
عواء كلبٍ على أوتارٍ مندفة،
في قبح قردي، وفي استكبار هامان؛
وتحسبُ العينُ فكّيه، إذا اختلفا
عند التنغم، فكّي بغلٍ طحّان

ابن زهر الأندلسي:

إنني نظرت إلى المرأة، إذ جُليت،
فأنكرت مقلتايا كُلّ ما رأتا
رأيت فيها شيخاً لست أعرفه،
وكنّت أعهد من قبل ذاك، فتى
فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا؟
متى ترحّل عن هذا المكان متى؟
فاستضحكت، ثم قالت، وهي معجبة:
قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى!
كانت سليماً تنادي: يا أخي! وقد
صارت سليماً تنادي اليوم: يا ابتاً!

الفكيك يهجو نقيب بغداد:

بَلَعَ الْأَمَانَةَ فَهِيَ فِي حُلُقُومِهِ
لَا تَرْتَقِي صُعْدًا وَلَا تَنْزُلُ

وقال في ناصر الدولة بن حمدان:

وَلئن غَلَطْتُ بِأَنْ مَدَحْتُكَ طَالِباً
جَذَوَاكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّكَ بَاخِلُ
فَالدَوْلَةُ الْغُرَاءُ قَدْ غَلَطْتُ بِأَنْ
سَمَّيْتُكَ نَاصِرَهَا وَأَنْتَ الْخَاذِلُ
إِنْ تَمَّ أَمْرُكَ مَعَ يَدٍ لَكَ أَصْبَحْتَ
شَلَاءً فَالْأَمْثَالُ شَيْءٌ بَاطِلُ

ومما ينسب إليه، وقيل لغيره:

وَوَعَدْتَنِي وَغَدَاً حَسْبُكَ صَادِقاً
فَجَعَلْتُ مِنْ طَمْعِي أَجِيءً وَأَذْهَبُ
فَإِذَا اجْتَمَعْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِمَجْلِسٍ
قَالُوا مَسِيلْمَةٌ وَهَذَا أَشْعَبُ

دعا الأمير سعيد الشهابي الدكتور شاكر الخوري إلى الغداء وكان الطعام كوسا محشي،
لكن الدكتور لم يجد في الحشاء لحمًا، فقال:

قد قيل إن المستحيل ثلاثة
والآن رابعة أنت بمزيد
الغول والعنقاء والخلّ الوفيّ
واللحم في محشي الأمير سعيد

الشاعر إلياس فرحات يقول في رجل أرهقته الشبخوخة:

وشيخ في جهات الأرض يمشي
ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محن
فقال وقد لوى نحوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني
وها أنا منحن ابحث عليه

رأى الأخطل الصغير امرأة حسناء تبكي وهي تشكو فقرها فأنشد:

بكت فقرها فبكت لؤلؤا تساقط من جفنها فانتشر
فقلت مُشيراً إلى دمعها افقرا وعندك هذي الدرر؟

طلب الأتراك الروائي طانيوس عبده للتجنيد فهرب وجدّ الجند في طلبه فقال:

سجينٌ في البيوت وليس ذنبي
سوى أنني أخاف من القتال
أروح فتبحث الأخبار عني
كأنني من صناديد الرجال
أيرجى من خيالي قتالاً
وقد أصبحت أفزع من خيالي

أنشأ المتصرف مظفر باهًا داراً للحكومة في غزير واقترح على الشعراء نظم تاريخ له
وعيّن لجنة تحكيم لاختيار الأوفق فاخترت اللجنة ثلاثة تواريخ شعرية. وكان بين
المتبارين الدكتور شاكر الخوري فلما بلغه قرار اللجنة وتأكد من عدم نجاحه أرسل إلى
اللجنة هذه الأبيات:

قند كان في فحص شعري	كـرّ وجحش وعيرُ
لو أن شعري شعيرُ	لاستطيبته الحميرُ
لكن شعري شعورُ	هل للحمير شعور؟

تلقى خليل مطران دعوة للغداء من أحد أصدقائه وقد كُتب على البطاقة «حملٌ وادعُ»
ينتظركم على ضفاف البردوني»، لكن خليل مطران كان ممنوعاً عنه الطعام لأنه مريض
فكتب إلى صاحب الدعوة:

أوشكت من جوعي أهّلل عندما
حمل الرسول إليّ أنباء الحمل
فبحق ودّكم لو أنني قادر
لدرجت أنحو نحوكم درج الحجل

لكنني لا أستطيع وإنّ لي
 عذراً ولي من رفض دعوتكم خجل
 دمتهم ودام الأفضلون ضيوفكم
 في غبطة أبد الأبد وفي جذل

قال حافظ إبراهيم مداعباً أحمد شوقي:

يقولون إن الشوق نار ولوعة
 فما بال شوقي أصبح اليوم باردا

فأجابه شوقي:

وأودعت إنساناً وكلباً ودیعة فضيّعها الإنسان والكلب حافظ

الفهرس

٣١	متنبي	٥	الفكاهة في الأدب العربي
٣١	عيسى الطيب وعيسى المسيح	٧	اللبن الأحمر
٣٣	مخرمة بن نوفل وعثمان بن عفان	٧	رد بالمثل
٣٤	عقل الأمير	٧	أهرس وعدس
٣٤	مجرم والصلاة	٩	سيد العرب
٣٥	أعور وأعور يساوي أعمى	١٠	أبو حنيفة والأعرابي
٣٧	الذكاء سبيل النجاة	١٠	بكت لؤلؤا
٣٩	بغلة الصديق	١٣	خير العوض
٣٩	ذكاء ماجن	١٣	صناعة أعمى
٣٩	لئن شكرتم لأزيدنكم	١٣	أعمى يرشد ضالاً
٤٠	اليد أحسن من الخاتم	١٥	بيت يسبه القبر
٤٠	أبو نواس	١٦	يتيم من أنت أبوه
٤١	بردخت: الفراغ	١٦	علم الأنساب
٤١	أشعر الخلق	١٦	سبب ازدواجية الكنية
٤٢	أين التين	١٧	قيام الليل
٤٣	نقب الإبرة	١٨	أجر حمال
٤٣	أخاف	١٩	المنع أحب من العطاء
٤٣	لولا أني أعلم	١٩	أحسن الدور
٤٣	درهم بعشرة آلاف	٢٠	جربير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك
٤٤	نعم ولا	٢٠	وجه مذهب
٤٤	من الضيف؟	٢٠	النحوي
٤٥	الطاسعون	٢١	حريص
٤٥	مديح غير مباشر	٢١	نعمة المعى
٤٧	ذكاء فراوش	٢١	أين كان البصراء؟
٤٨	حواء طالقة	٢٢	صناعة أعمى
٥٢	ما سنها؟	٢٣	البصر والبصيرة
٥٢	من أبوك؟	٢٤	ابن الأدب
٥٣	إذا أرعدت وأبرقت	٢٦	ثقيل
٥٣	جار السوء	٢٦	إطراقة الجاهل
٥٣	الساعد أمم من السيف	٢٧	الحب السريع
٥٤	ضع يدك على من شئت	٢٧	الحظ العاثر
٥٤	أين الشاب؟	٢٩	حضور يغني عن الفكاهة
٥٤	نصف الخير	٣٠	عزاء على الحصار
٥٥	لا تقتلني	٣٠	عبادة مريض
٥٥	إقملوا أمجدكم	٣٠	قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله
٥٥	أخبرنا نخبرك	٣٠	أجر شاعر